الفصل الرابع

الإعداد الجامعي للخريجين

سوزان عبد الرضا أبو رجيلي

ملخص: يستعرض هذا الفصل مسارات الإعداد للخريجين أفراد العينة إبتداءً من دراستهم الثانوية، وصولاً إلى إعدادهم الجامعي ضمن اختصاصهم الأساسي، مروراً بمتابعتهم لأنواع أخرى من الإعداد. ويتضح في هذا المجال أنه كلما كان مسار الطالب في التعليم الثانوي مستقراً، زادت فرصه في إنجاز مسار طبيعي في التعليم الجامعي، كما أنه يتم فرز الطلاب على القطاعين التربويين الخاص والحكومي وفقاً لخلفيتهم الاجتماعية، ويقل عدد من تابعوا أو يتابعون الإعداد أياً كان نوعه. كما يدرس هذا الفصل أسباب اختيار الخريجين لاختصاصاتهم ولجامعاتهم وفقاً لمتغيرات: الجامعة وميدان الاختصاص والجنس والمستوى الدراسي للأهل ومهنة الأب، بحيث تطغى الأسباب الأكاديمية ضمن مبررات اختيار الجامعة، والرغبة الشخصية ضمن أسباب اختيار الاختصاص، مع بروز فروقات ذات دلالة إحصائية وفقاً للجامعة وميدان الاختصاص ومهنة الأب والمستوى الدراسي للأهل. كما توزّع الخريجون على ميادين الاختصاص بفروقات دالّة إحصائياً بحسب متغيرات الجامعة والجنس ومهنة الأب. واتضح أن من غيّروا اختصاصهم قبل الاستقرار في الاختصاص النهائي هم بالأغلب خريجو الاختصاصات الأدبية والإنسانية. ويتناول الفصل أخيراً مستويات إتقان الخريجين للمهارات اللغوية، فيخلص إلى تفوق نسب من يتقنون اللغة الفرنسية على نسب من يجيدون اللغة الإنكليزية.

رسم الفصل السابق صورةً عن ملامح الخريجين الاجتماعية-الاقتصادية بشكل عام وبحسب الجامعات، أي أنه عرّفنا إلى بعض الخصائص الاجتماعية الموروثة للخريجين. من هنا، ينتقل هذا الفصل إلى تحليل الخصائص المكتسبة لأفراد العينة على الصعيد الدراسي من حيث أنواع الشهادات الثانوية التي حازوا عليها، والجامعات التي التحقوا بها، والاختصاصات التي تابعوها، وأسباب خياراتهم الجامعية، مع ربطها بأهم المتغيرات الاجتماعية والدراسية. كما يهتم هذا الفصل بالتعرف إلى طموحات الخريجين المهنية، والتي تشكّلت إبان إعدادهم الجامعي، باعتبارها أحد مظاهر مساراتهم الشخصية وظروفهم الجامعية، وأحد العوامل التي لعبت دوراً في أوضاعهم المهنية لاحقاً.

أولاً: الدراسة الثانوية

١. فرع الشهادة الثانوية

تفوق نسب الخريجين الحائزين على شهادة العلوم الاختبارية (٣٨%، وتشكل الإناث ٣٧,٧% من المجموع) نسب الحائزين على شهادة الرياضيات (٣٢%، ٣١,٥% من النساء) فالفلسفة (٢٨%)، فالآتين من فروع أخرى موازية (٤%). إلا أن الوضع يختلف في توزع الخريجين على ميادين الاختصاص، حيث يشكل خريجو الحقوق والآداب والعلوم الإنسانية الكتلة الأكبر (٦٤%)، يليهم خريجو العلوم البحتة والطبيعية والطبية والمعلوماتية (٢٥%)، فخريجو الهندسة (١١%)، ما يدل على عدم ارتباط اختيار الاختصاص الجامعي بالضرورة بنوع الدراسة الثانوية.

وبالنظر إلى توزع فروع الشهادة الثلاثة وفقاً لمهنة الأب، يتبين أن: ٤١% من أبناء أرباب العمل والمهن الحرة والكادرات العليا، و٤١,٧% من أبناء المستخدمين والموظفين، و٣٧,١% من أبناء الكادرات الوسطى، حازوا على العلوم الاختبارية؛ بينما حاز ٣٧,٢% من أبناء صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة، و٦٢,٥% من أبناء رجال الدين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل، على الرياضيات، و٣٧,٧% من أبناء العمال والمزارعين، على الفلسفة (مقابل ٣٢,٨% على الرياضيات).

من جهة أخرى، يتبين أن ٣٩% من الخريجين قد تابعوا سنتهم الثانوية الأخيرة في مدرسة رسمية، و٣٤% في مدرسة خاصة مسيحية، و١٩% في مدرسة خاصة علمانية، و٨% في مدرسة خاصة إسلامية أو في مدارس أخرى. يعني ذلك أنه كان هناك إقبال، في تلك الفترة، على التعليم الرسمي في المرحلة الثانوية (٧٥% من أبناء العمال والمزارعين ورجال الدين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل و٥٥,٧% من أبناء المستخدمين والموظفين)، وخصوصاً في السنة الأخيرة منها، بالإضافة إلى إقبال مماثل على المدارس الخاصة بشكل عام (٨٨,٧% من أبناء أرباب العمل والمهن الحرة والكادرات العليا، وأكثر من ٦١% من أبناء صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة والكادرات الوسطى) والمسيحية منها بشكل خاص. وسوف ندرس لاحقاً التقاطعات بين نوع المدرسة الثانوية ونوع الجامعة من جهة، والظروف المهنية من جهة أخرى.

كما يتبين أن ٦٠,٥% من طلاب الجامعة اللبنانية و٥٧,٤% من طلاب الجامعة العربية يأتون من مدارس ثانوية رسمية، بينما لا تتجاوز هذه النسبة ٤,٧% في الجامعة اللبنانية-الأميركية، و٥,٣% في جامعة القديس يوسف، و١٠,٤% في الجامعة الأميركية، و٢٥,٧% في الجامعات الأخرى، أي أن تلاميذ المدارس الثانوية الرسمية يصبون بشكل أساسي في الجامعة اللبنانية والجامعة العربية، ما يلقي أضواء جديدة على الملامح الاجتماعية-الاقتصادية لخريجي هاتين الجامعتين.

٢. العمر عند التخرج من التعليم الثانوي

إن ٦٢,٦% من الخريجين تخرجوا في السن الطبيعي (١٧-١٨ عاماً)، و٣٤,٨% تخرجوا بتأخر سنة وما فوق. وتتواجد أعلى نسب من الخريجين المتأخرين في الثانوي ضمن الجامعة اللبنانية (٤٧,٨% من مجموع خريجيها)، تليها الجامعة العربية (٤٣,٧%)، فالجامعات الأخرى (٣٤,٣%). وتتضاءل هذه النسب بشكل ملحوظ في الجامعات الأخرى: ٢٢,٢% في جامعة القديس يوسف، ٧% في الجامعة اللبنانية-الأميركية، و١,٣% في الجامعة الأميركية، بمعنى أن المسار المدرسي لخريجي هذه الجامعات أكثر استقراراً من خريجي الجامعات أعلاه، ما يفسر إلى حد ما استقرار مسارهم الجامعي كما يظهر من متوسطات أعمارهم عند التخرج من الجامعة.

وتتواجد أعلى نسب من التأخر عند أبناء فئتي المتقاعدين ورجال الدين والعاطلين عن العمل (٦٢,٥% من مجموع أبناء هذه الفئة)، والعمال والمزارعين (٥١,٧%)، وأدناها لدى أبناء الكادرات الوسطى (١٨,٤%) وأرباب العمل والمهن الحرة والكادرات العليا

(٢١,٩%). أما أبناء صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة فتبلغ نسب المتخرجين في السن الطبيعي بينهم ٦٠,٢%، وأبناء المستخدمين والموظفين ٥٦,٦%.

ثانيا: أسباب اختيار الجامعة

يعتبر ٦٧,٧% من الخريجين أنهم اختاروا جامعتهم لأسباب أكاديمية: شهرتها العلمية، مستواها التربوي المميز، مستواها الثقافي، نظام التعليم المعتمد فيها (الأرصدة مثلاً)، تفردها بالاختصاص المرغوب، احترامها للطلاب. أما الأسباب المالية (أقساطها المعقولة أو مجانيتها) فقد ذكرت من قبل ١٩,٥% من الخريجين. وأتت الأسباب الشخصية (قربها من مكان السكن أو من مركز العمل، توجهاتها السياسية، غياب التوجيه، عدم القبول في جامعات أخرى، الصدفة، متابعة أفراد آخرين من الأسرة دراستهم فيها، الرغبة في ترك المنزل العائلي، تجنب خسارة عام جامعي بانتظار القبول في جامعة أخرى)، في المرتبة الثالثة، حيث وردت لدى ١٢,٨٩% من المجموع (جدول رقم ٤-١).

١. أسباب اختيار الجامعة بحسب الجامعة

إن الأسباب الأكاديمية دون سواها هي التي حدت بخريجي الجامعتين الأميركية واللبنانية-الأميركية إلى اختيار جامعتهم، بينما برزت الأسباب الأخرى بنسب ضئيلة لدى خريجي جامعة القديس يوسف، واتخذت الأسباب المالية أهمية خاصة لدى طلاب الجامعة اللبنانية، وبرزت الأسباب الشخصية لدى خريجي جامعة بيروت

العربية والجامعات الأخرى، فالجامعة اللبنانية. هذه المعطيات تفسر من جديد الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية التي يتمتع بها طلاب الجامعتين الأميركية واللبنانية-الأميركية؛ بينما يختار قسم من طلاب الجامعة اللبنانية جامعتهم لعدم توافر خيار اقتصادي آخر أمامهم، ما يؤثر حتماً على مسارهم الجامعي وعلى تحقق طموحاتهم المهنية في ما بعد (جدول رقم ٤-١).

جدول رقم ٤-١: أسباب اختيار الجامعة بحسب الجامعة

أسباب اختيار	أكاديمية		مالية		شخصية		المجموع	
الجامعة	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
اللبنانية	١٥٠	٥٠,٢	١٠٦	٣٥,٥	٤٣	١٤,٤	٢٩٩	١٠٠
الأميركية	٧٦	١٠٠	–		–		٧٦	١٠٠
القديس يوسف	٧٣	٩٣,٦	٢	٢,٦	٣	٣,٨	٧٨	١٠٠
اللبنانية-الأميركية	٤٣	١٠٠	–		–		٤٣	١٠٠
بيروت العربية	٥٩	٥٨,٤	١٣	١٢,٩	٢٩	٢٨,٧	١٠١	١٠٠
الجامعات الأخرى	٢٧	٧٧,١	٢	٥,٧	٦	١٧,١	٣٥	١٠٠
المجموع	٤٢٨	٦٧,٧	١٢٣	١٩,٥	٨١	١٢,٨	٦٣٢	١٠٠
لا جواب	٤							
المجموع العام	٦٣٦							
مربع كاي	دال إحصائياً							

٢. أسباب اختيار الجامعة بحسب ميدان الاختصاص

يتيسر فهم أرقام جدول رقم ٤-١، عند ربطها بتوزع الاختصاصات وفقاً للجامعات. وبالفعل، فإن تركز خريجي الآداب وقسم من خريجي العلوم الطبية ضمن الجامعة اللبنانية يبرّر أهمية الأسباب المالية بالنسبة لخريجي هذه الاختصاصات، في حين تتوزع الاختصاصات الأخرى على مختلف الجامعات فتتنوع الأسباب (جدول رقم ٤-٢).

جدول رقم ٤-٢: أسباب اختيار الجامعة بحسب الاختصاص

أسباب اختيار	أكاديمية		مالية		شخصية		المجموع	
ميدان الاختصاص	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
تربية/هندسة/داخلية/ إعلام	٥٦	٧٠,٩	١٧	٢١,٥	٦	٧,٦	٧٩	١٠٠
آداب	٢٤	٤٠,٧	٢٤	٤٠,٧	١١	١٨,٦	٥٩	١٠٠
علوم اجتماعية/ اقتصادية/إدارة مؤسسات/حقوق	١٧١	٦٤,٨	٤٣	١٦,٣	٥٠	١٨,٩	٢٦٤	١٠٠
علوم بحتة وطبيعية ومعلوماتية	٩٢	٧٩,٣	١٧	١٤,٧	٧	٦	١١٦	١٠٠
علوم طبية	٢٧	٦١,٤	١٢	٢٧,٣	٥	١١,٤	٤٤	١٠٠
هندسة	٥٨	٨٤,١	٩	١٣	٢	٢,٩	٦٩	١٠٠
المجموع	٤٢٨	٦٧,٨	١٢٢	١٩,٣	٨١	١٢,٨	٦٣١	١٠٠
لا جواب	٥							
المجموع العام	٦٣٦							
مربع كاي	دال إحصائياً							

٣. أسباب اختيار الجامعة بحسب الجنس

تتضاءل الفروقات بين الجنسين على صعيد أسباب اختيار الجامعة، غير أن الأسباب الشخصية تبرز لدى الإناث بشكل خاص (جدول رقم ٤-٣).

جدول رقم ٤-٣: أسباب اختيار الجامعة بحسب الجنس

أسباب اختيار	أكاديمية		مالية		شخصية		المجموع	
الجنس	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ذكر	١٩٣	٧٢,٦	٤٧	١٧,٧	٢٦	٩,٨	٢٦٦	١٠٠
انثى	٢٣٥	٦٤,٤	٧٥	٢٠,٥	٥٥	١٥,١	٣٦٥	١٠٠
المجموع	٤٢٨	٦٧,٨	١٢٢	١٩,٣	٨١	١٢,٨	٦٣١	١٠٠
لا جواب	٥							
المجموع العام	٦٣٦							
مربع كاي	غير دال إحصائياً							

٤. أسباب اختيار الجامعة بحسب مهنة الأب

من الطبيعي أن تحتل الأسباب المالية حيزاً مهماً لدى فئات: المستخدمين والموظفين والعمال والمزارعين ورجال الدين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل، بينما لا يعيرها أبناء: أرباب العمل والمهن الحرة والكادرات العليا وصغار التجار وأصحاب المهن المستقلة أهمية بارزة، ويسمحون لأنفسهم بتقديم الأولويات الأكاديمية على سواها (جدول رقم ٤-٤).

جدول رقم ٤-٤: أسباب اختيار الجامعة بحسب مهنة الأب

أسباب اختيار / مهنة الأب	أكاديمية		مالية		شخصية		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
أرباب العمل/المهن الحرة/الكادرات العليا	٩٢	٨٦,٨	٦	٥,٧	٨	٧,٥	١٠٦	١٠٠
صغار التجار/أصحاب المهن المستقلة	١٤١	٧١,٢	٣٢	١٦,٢	٢٥	١٢,٦	١٩٨	١٠٠
الكادرات الوسطى	٦٩	٧٧,٥	١٢	١٣,٥	٨	٩	٨٩	١٠٠
المستخدمون والموظفون	٨١	٥٦,٦	٣٣	٢٣,١	٢٩	٢٠,٣	١٤٣	١٠٠
العمال/المزارعون	٢٢	٣٦,٧	٢٩	٤٨,٣	٩	١٥	٦٠	١٠٠
فئات أخرى (رجال الدين/ المتقاعدون/ العاطلون عن العمل)	٤	٥٠,٥	٢	٢٥	٢	٢٥	٨	١٠٠
المجموع	٤٠٩	٦٧,٧	١١٤	١٨,٩	٨١	١٣,٤	٦٠٤	١٠٠
لا جواب	٣٢							
المجموع العام	٦٣٦							
مربع كاي	دال إحصائياً							

٥. أسباب اختيار الجامعة بحسب المستوى الدراسي للأهل

يظهر جلياً أن الأسباب الأكاديمية تطغى كلما ارتفع المستوى الدراسي لكل من الأب والأم، ما يتوافق مع المعطيات بالنسبة لمهنة الأب، أي أن مجمل الخلفية الثقافية والاقتصادية للأهل تسهل دخول الأبناء ضمن مسار جامعي تغلب فيه الخيارات الأكاديمية والميول الشخصية، بينما يصعب الأمر على من حرموا من هذا المخزون، وتشوب مسارهم عوائق مالية وشخصية شتى (الجدولان رقم ٤-٥، و٤-٦).

جدول رقم٤-٥: أسباب اختيار الجامعة بحسب المستوى الدراسي للأب

أسباب اختيار / المستوى الدراسي	أكاديمية		مالية		شخصية		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ابتدائي وما دون	٧٦	٤٦,٦	٥٦	٣٤,٤	٣١	١٩	١٦٣	١٠٠
متوسط	٩٦	٦١,٥	٣٧	٢٣,٧	٢٣	١٤,٧	١٥٦	١٠٠
ثانوي+ جامعي من دون شهادة	٩٦	٧٣,٣	١٨	١٣,٧	١٧	١٣	١٣١	١٠٠
جامعي	١٥٩	٨٧,٨	١١	٦,١	١١	٦,١	١٨١	١٠٠
المجموع	٤٢٧	٦٧,٧	١٢٢	١٩,٣	٨٢	١٣	٦٣١	١٠٠
لا جواب	٥							
المجموع العام	٦٣٦							
مربع كاي	دال إحصائياً							

جدول رقم٤-٦: أسباب اختيار الجامعة بحسب المستوى الدراسي للأم

أسباب اختيار / المستوى الدراسي	أكاديمية		مالية		شخصية		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ابتدائي وما دون	٩٨	٤٦,٢	٧٧	٣٦,٣	٣٧	١٧,٥	٢١٢	١٠٠
متوسط	١١٤	٦٨,٣	٢٦	١٥,٦	٢٧	١٦,٢	١٦٧	١٠٠
ثانوي+ جامعي من دون شهادة	١٣٧	٨١,١	١٦	٩,٥	١٦	٩,٥	١٦٩	١٠٠
جامعي	٧٧	٩٣,٩	٣	٣,٧	٢	٢,٤	٨٢	١٠٠
المجموع	٤٢٦	٦٧,٦	١٢٢	١٩,٤	٨٢	١٣	٦٣٠	١٠٠
لا جواب	٦							
المجموع العام	٦٣٦							
مربع كاي	دال إحصائياً							

ثالثاً: أسباب اختيار الاختصاص

بدايةً، نشير إلى توزع الخريجين بالتعادل تقريباً بين الجامعة اللبنانية ٤٧,١% والجامعات الخاصة. وضمن هذه الأخيرة، يتركز الخريجون بأعلى نسب في جامعة بيروت العربية ١٦,٣%، تليها جامعة القديس يوسف ١٢,٥% والجامعة الأميركية ١٢%، فالجامعة اللبنانية-الأميركية ٦,٧% والجامعات الأخرى ٥,٥% (جدول رقم ٢-٤). أما بالنسبة لخريجي الجامعة اللبنانية، فإن أكبر نسب من الخريجين تتركز في الفروع الأولى ٣٦% والثالثة ٣٠%، مقابل ١٩% للفروع الثانية و١٥% للفروع الرابعة والخامسة. ولا بد من التذكير بأن هذا التوزيع تحكمه بدرجة أولى أنواع الاختصاصات التي تم اختيارها في العينة (انظر الجدول رقم ٢-٥).

وفيما يخص أسباب اختيار الاختصاص، فقد اختار ٥٦,٧% من الخريجين اختصاصهم بسبب رغبتهم الشخصية به، بينما اختاره ٢١,١% (أي ١٣٤ خريجاً) صدفةً، ما ينذر بنقص في المعطيات المؤمنة لهم لكي تتم الملاءمة بين طموحاتهم وواقعهم المهني، وينعكس سلباً على أداء قسم منهم في سوق العمل. وقد تم توجيه ١٣,٢% من الخريجين إلى هذا الاختصاص من قبل أساتذتهم أو أهلهم أو أقاربهم، ولم يعر سوى ٩% منهم أهمية لتوافر فرص العمل لخريجي هذا الاختصاص (جدول رقم ٤-٧).

وتأتي نتائج دراسة أجراها المركز التربوي للبحوث والإنماء (١٩٩٩) حول التوجيه الدراسي والمهني لتلاميذ السنة الثانية الثانوية في لبنان لتؤكد على إيلاء التلميذ اللبناني في نهاية المرحلة الثانوية

الأولوية لميله الشخصي في اختيار تخصصه، وإهماله لمسألة توافر فرص العمل ضمن خياراته الجامعية. وبالفعل، فقد صرح ٥٥,٤% من أصل ١٠٢٦ تلميذاً أن الأساس الأول المعتمد في اختيارهم لتخصصهم الجامعي هو ميلهم الشخصي، وأتى توافر فرص العمل في المرتبة الثانية بفارق كبير ١٣,٥%. وتعزى هذه المعطيات بشكل أساسي إلى خلل في آلية التوجيه والإعلام حول الاختصاصات والمهن ضمن النظام التربوي-الاجتماعي في لبنان، غير أنها تعكس إيجابياً تقدير هذا النظام لميول التلميذ الشخصية وإتاحة الفرص لأجل تحقيقها، من دون فرض توجيه إلزامي وفقاً لنتائج الامتحانات الرسمية.

١. أسباب اختيار الاختصاص بحسب الجامعة

جدول رقم ٤-٧: أسباب اختيار الاختصاص بحسب الجامعة

أسباب اختيار	رغبة شخصية		توجيه		صدفة		بسبب توافرفرص العمل لخريجيها		المجموع	
الجامعة	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
اللبنانية	١٧٩	٦٠,٥	٣٥	١١,٨	٧٠	٢٣,٦	١٢	٤,١	٢٩٦	١٠٠
الأميركية	٦٠	٧٨,٩	١٠	١٣,٢	٤	٥,٣	٢	٢,٦	٧٦	١٠٠
القديس يوسف	٣٧	٤٦,٨	٦	٧,٦	١٦	٢٠,٣	٢٠	٢٥,٣	٧٩	١٠٠
اللبنانية-الأميركية	٢٥	٥٩,٥	٦	١٤,٣	١٠	٢٣,٨	١	٢,٤	٤٢	١٠٠
بيروت العربية	٣٤	٣٢,٧	١٩	١٨,٣	٣٠	٢٨,٨	٢١	٢٠,٢	١٠٤	١٠٠
الجامعات الأخرى	٢٣	٦٧,٦	٧	٢٠,٦	٣	٨,٨	١	٢,٩	٣٤	١٠٠
المجموع	٣٥٨	٥٦,٧	٨٣	١٣,٢	١٣٣	٢١,١	٥٧	٩	٦٣١	١٠٠
لا جواب	٥									
المجموع العام	٦٣٦									
مربع كاي	دال إحصائياً									

وتبرز الرغبة الشخصية كعامل أساسي في اختيار الاختصاص لدى أكثر من ثلاثة أرباع خريجي الجامعة الأميركية، وأكثر من ثلثي خريجي الجامعات الأخرى، وأكثر من نصف خريجي اللبنانية-الأميركية، وأقل من نصف خريجي جامعة القديس يوسف، بينما تبرز الصدفة في جامعات: بيروت العربية واللبنانية واللبنانية-الأميركية. ويعي ربع طلاب جامعة القديس يوسف وخمس طلاب اللبنانية-الأميركية أهمية توافر فرص العمل ضمن خياراتهم. تثبت هذه الأرقام ما ذكرناه سابقاً حول مساهمة اليسر الثقافي والاقتصادي للأسر في تحقيق خيارات الأبناء الشخصية، وفي الحد من عامل الصدفة ضمن مساراتهم. وترتفع نسب التوجيه لدى الطلاب في الجامعات الخاصة أكثر منها لدى طلاب الجامعة اللبنانية (جدول رقم ٤-٧).

٢. أسباب اختيار الاختصاص بحسب ميدان الاختصاص

يقل دور الصدفة لمصلحة الرغبة الشخصية في اختصاصات: التربية، والهندسة الداخلية، والإعلام، والعلوم البحتة والطبيعية والمعلوماتية، والعلوم الطبية، والهندسة؛ بينما يعود للبروز ضمن اختصاصات: العلوم الاجتماعية والاقتصادية، وإدارة المؤسسات والحقوق. ويهتم هؤلاء بتوافر فرص العمل أكثر من سواهم، أي أن هذه الاختصاصات (خصوصاً العلوم الاقتصادية وإدارة المؤسسات) تجذب لأن مستقبلها المهني مضمون إلى حدٍ ما، أو أنه كان كذلك في تلك الفترة (جدول رقم ٤-٨).

جدول رقم ٤-٨: أسباب اختيار الاختصاص بحسب ميدان الاختصاص

أسباب اختيار	رغبة شخصية		توجيه		صدفة		بسبب توافر فرص العمل لخريجيه		المجموع	
ميدان الاختصاص	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
تربية/هندسة داخلية/إعلام	٥٧	٧٣,١	٩	١١,٥	١١	١٤,١	١	١,٣	٧٨	١٠٠
آداب	٣١	٥٣,٤	٧	١٢,١	١٦	٢٧,٦	٤	٦,٩	٥٨	١٠٠
علوم اجتماعية/ اقتصادية/ إدارة مؤسسات/حقوق	١٠٥	٣٩,٥	٣٦	١٣,٥	٨٦	٣٢,٣	٣٩	١٤,٧	٢٦٦	١٠٠
علوم بحتة وطبيعية ومعلوماتية	٨٥	٧٣,٩	١٤	١٢,٢	١١	٩,٦	٥	٤,٣	١١٥	١٠٠
علوم طبية	٣٤	٧٣,٩	٥	١٠,٩	٥	١٠,٩	٢	٤,٣	٤٦	١٠٠
هندسة	٤٧	٦٨,١	١١	١٥,٩	٤	٥,٨	٧	١٠,١	٦٩	١٠٠
المجموع	**٣٥٩**	**٥٦,٨**	**٨٢**	**١٣**	**١٣٣**	**٢١**	**٥٨**	**٩,٢**	**٦٣٢**	**١٠٠**
لا جواب	٤									
المجموع العام	٦٣٦									
مربع كاي	دال إحصائياً									

٣. أسباب اختيار الاختصاص بحسب الجنس

أما بالنسبة لعامل الجنس، فيلعب عامل الصدفة دوراً أهم لدى الإناث منه لدى الذكور، بينما تتشابه النسب في الأسباب الأخرى (جدول رقم ٤-٩).

جدول رقم ٤-٩: أسباب اختيار الاختصاص بحسب الجنس

أسباب اختيار / الجنس	رغبة شخصية		توجيه		صدفة		بسبب توافر فرص العمل لخريجيه		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ذكر	١٥٣	٥٧,٧	٣٥	١٣,٢	٥٠	١٨,٩	٢٧	١٠,٢	٢٦٥	١٠٠
انثى	٢٠٦	٥٦	٤٨	١٣	٨٣	٢٢,٦	٣١	٨,٤	٣٦٨	١٠٠
المجموع	٣٥٩	٦,٧	٨٣	١٣,١	١٣٣	٢١	٥٨	٩,٢	٦٣٣	١٠٠
لا جواب	٣									
المجموع العام	٦٣٦									
مربع كاي	غير دال إحصائياً									

٤. أسباب اختيار الاختصاص بحسب المستوى الدراسي للأهل

إن أهم ما يقال على هذا الصعيد هو تعاظم أهمية الرغبة الشخصية في اختيار الاختصاص كلما ارتفع المستوى الدراسي لكل من الأم والأب. أما الصدفة فتلعب دوراً أكبر لدى أبناء ذوي المستويات الابتدائية. أما من ناحية التوجيه، فالنسب متقاربة. غير أن التدقيق في التفاصيل يبيّن أن أبناء ٦ آباء من المستوى الابتدائي قد اختاروا اختصاصاتهم نزولاً عند رغبة وطلب أهلهم، مقابل أبناء والدين من المستوى المتوسط، و٣ آباء من المستوى الثانوي والجامعي من دون شهادة، و٥ آباء جامعيين، أي أن التوجيه لا يقوم به الأهل بالضرورة، بل يلعب فيه المحيط الاجتماعي والمدرسي دوراً ما (الجدولان رقم ٤-١٠، و٤-١١).

جدول رقم ٤-١٠: أسباب اختيار الاختصاص بحسب المستوى الدراسي للأب

أسباب اختيار	رغبة شخصية		توجيه		صدفة		بسبب توافر فرص العمل لخريجيه		المجموع	
المستوى الدراسي للأب	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ابتدائي وما دون	٨٢	٥٠,٦	٢٦	١٦	٤٠	٢٤,٧	١٤	٨,٦	١٦٢	١٠٠
متوسط	٧٩	٥٠,٦	١٩	١٢,٢	٣٧	٢٣,٧	٢١	١٣,٥	١٥٦	١٠٠
ثانوي+ جامعي دون شهادة	٧٦	٥٧,٦	١٢	٩,١	٢٩	٢٢	١٥	١١,٤	١٣٢	١٠٠
جامعي	١٢١	٦٦,٥	٢٥	١٣,٧	٢٨	١٥,٤	٨	٤,٤	١٨٢	١٠٠
المجموع	٣٥٨	٥٦,٦	٨٢	١٣	١٣٤	٢١,٢	٥٨	٩,٢	٦٣٢	١٠٠
لا جواب	٤									
المجموع العام	٦٣٦									
مربع كاي	دال إحصائياً									

جدول رقم ٤-١١: أسباب اختيار الاختصاص بحسب المستوى الدراسي للأم

أسباب اختيار	رغبة شخصية		توجيه		صدفة		بسبب توافر فرص العمل لخريجيه		المجموع	
المستوى الدراسي للأم	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ابتدائي وما دون	١٠٣	٤٩	٢٦	١٢,٤	٦٤	٣٠,٥	١٧	٨,١	٢١٠	١٠٠
متوسط	٩٤	٥٥,٣	٢٤	١٤,١	٢٩	١٧,١	٢٣	١٣,٥	١٧٠	١٠٠
ثانوي+ جامعي دون شهادة	١٠٣	٦١,٣	٢٢	١٣,١	٢٩	١٧,٣	١٤	٨,٣	١٦٨	١٠٠
جامعي	٥٦	٦٩,١	١١	١٣,٦	١١	١٣,٦	٣	٣,٧	٨١	١٠٠
المجموع	٣٥٦	٥٦,٦	٨٣	١٣,٢	١٣٣	٢١,١	٥٧	٩,١	٦٢٩	١٠٠
لا جواب	٧									
المجموع العام	٦٣٦									
مربع كاي	دال إحصائياً									

رابعاً: ميدان الاختصاص

يبيّن الجدول رقم ٢-٥ في الفصل الثاني توزع الخريجين في العينة المتقّلة وفقاً لميدان الاختصاص والجامعة، فكيف يتوزع أفراد العينة على ميادين الاختصاص بحسب الجنس وبحسب مهنة الأب؟

١. توزع الخريجين على ميادين الاختصاص بحسب الجنس

في حين بدأت العلوم الطبية تتخطى التنميط الاجتماعي الذكوري وتستوعب أعداداً متزايدة من النساء، ما تزال الهندسة والعلوم البحتة والمعلوماتية (أكثر من العلوم الطبيعية) ضمن هذا الإطار، مقابل تأنيث واضح للتربية والهندسة الداخلية والإعلام والآداب (جدول رقم ٤-١٢).

جدول رقم ٤-١٢: توزع الخريجين على ميادين الاختصاص بحسب الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
ميدان الاختصاص	عدد	%	عدد	%	عدد	%
تربية/هندسة داخلية/إعلام	٢١	٢٦,٩	٥٧	٧٣,١	٧٨	١٠٠
آداب	١٢	٢٠,٣	٤٧	٧٩,٧	٥٩	١٠٠
علوم اجتماعية/ اقتصادية/ إدارة مؤسسات/حقوق	١٠٣	٣٨,٤	١٦٥	٦١,٦	٢٦٨	١٠٠
علوم بحتة وطبيعية/معلوماتية	٥٨	٥٠,٤	٥٧	٤٩,٦	١١٥	١٠٠
علوم طبية	١٥	٣٢,٦	٣١	٦٧,٤	٤٦	١٠٠
هندسة على أنواعها	٥٨	٨٤,١	١١	١٥,٩	٦٩	١٠٠
المجموع	٢٦٧	٤٢	٣٦٨	٥٨	٦٣٥	١٠٠
مربع كاي	دال إحصائياً					

٢. توزع الخريجين على ميادين الاختصاص بحسب مهنة الأب

يشير الجدول رقم ٤-١٣ إلى تباين في توزع الخريجين على بعض ميادين الاختصاص وفقاً لمنشأهم الاجتماعي، غير أنه يعكس عدالةً ما في اختصاصات أخرى. فنجد أن أكثر من ثلث خريجي الهندسة يأتون من الطبقات الميسورة، وحوالي ثلث خريجي: العلوم البحتة والطبيعية والمعلوماتية والطبية والاجتماعية والاقتصادية والحقوق وإدارة المؤسسات والآداب، يأتون من فئة صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة. في المقابل، يأتي حوالي خمس طلاب الآداب من طبقة العمال والمزارعين، بينما تقل نسب أبناء هذه الفئة في الاختصاصات "النبيلة"، باستثناء العلوم الطبية حيث يشكلون ١٣,٦% من المجموع.

جدول رقم ٤-١٣: توزع الخريجين على ميادين الاختصاص بحسب مهنة الأب

مهنة الأب / ميدان الاختصاص	أرباب عمل/مهن حرة/كادرات عليا	صغار التجار/أصحاب المهن المستقلة	كادرات وسطى	مستخدمون وموظفون	عمال/ مزارعون	رجال دين/متقاعدون/ عاطلون عن العمل	المجموع
تربية/هندسة داخلية/إعلام	١٧	٢٢	١٣	١٦	٩	–	٧٧
%	٢٢,١	٢٨,٦	٦,٩	٢٠,٨	١١,٧		١٠٠
آداب	٤	٢٠	٩	١٤	١٠	–	٥٧
%	٧	٣٥,١	١٥,٨	٤,٦	٧,٥		١٠٠
علوم اجتماعية/ اقتصادية/إدارة مؤسسات/حقوق	٢٩	٨٧	٣٤	٧٧	٢٥	٦	٢٥٨
%	١١,٢	٣٣,٧	١٣,٢	٢٩,٨	٩,٧	٢,٣	١٠٠

جدول رقم ٤- ١٣ تابع: توزع الخريجين على ميادين الاختصاص بحسب مهنة الأب

مهنة الأب / ميدان الاختصاص	أرباب عمل/مهن حرة/كادرات عليا	صغار التجار/أصحاب المهن المستقلة	كادرات وسطى	مستخدمون وموظفون	عمال/ مزارعون	رجال دين/متقاعدون/ عاطلون عن العمل	المجموع
علوم بحتة وطبيعية/ معلوماتية	٢٦	٣٨	٢١	١٦	٨	-	١٠٩
%	٢٣,٩	٣٤,٩	١٩,٣	١٤,٧	٧,٣		١٠٠
علوم طبية	٦	١٤	٥	١٣	٦	-	٤٤
%	١٣,٦	٣١,٨	١١,٤	٢٩,٥	١٣,٦		١٠٠
هندسة على أنواعها	٢٥	١٨	٨	٩	٤	٣	٦٧
%	٣٧,٣	٢٦,٩	١١,٩	١٣,٤	٦	٤,٥	١٠٠
المجموع	١٠٧	١٩٩	٩٠	١٤٥	٦٢	٩	٦١٢
%	١٧,٥	٣٢,٥	١٤,٧	٢٣,٧	١٠,١	١,٥	١٠٠
مربع كاي	دال إحصائياً						

خامساً: تغيير الاختصاص

إن نسبة الخريجين الذين غيّروا اختصاصهم قبل الاستقرار على الاختصاص المعني تبلغ ١٣% من المجموع، وهذا ما يبرر جزئياً نسبة الخريجين الذين هم أكبر من السن الطبيعي للتخرج (٤٠% من المجموع).

١. تغيير الاختصاص بحسب الاختصاص

غيّر ١٨,٤% من خريجي التربية والفنون والإعلام، و١٦,٩% من خريجي الآداب، و١٤,٩ من خريجي الهندسة، اختصاصهم قبل الاستقرار على الاختصاص الحالي، بينما لم يغيّر سوى ٢,٢% من

خريجي العلوم الطبية اختصاصهم قبل أخذ القرار النهائي، ما يدل على أن الاختصاصات الأدبية والتربوية والفنية، وحتى الهندسية، تبقى ملاذاً للحائرين من الطلاب، بينما لا ينطبق هذا الوضع على العلوم الطبية نظراً لخضوع هذا الميدان لشروط قبول أشد صرامة، منها: العدد المحدود، ومواعيد امتحانات القبول المبكرة.

٢. تغيير الاختصاص بحسب الجنس

يتبيّن أن ١٧,٥% من الخريجين الذكور قد غيّروا اختصاصهم قبل اختيار الاختصاص النهائي، مقابل ١٢% من الخريجات في الوضع نفسه.

سادساً: العمر عند التخرج من الجامعة

إن العمر الطبيعي عند التخرج للخريج الذي حاز عام ١٩٩٢-١٩٩٣ على إجازة (ثلاث أو أربع سنوات بعد البكالوريا لأغلبية الاختصاصات)، أو دبلوم تطبيقي (خمس سنوات بعد الشهادة الثانوية لاختصاصات الهندسة) يتراوح، في النظام التعليمي اللبناني، بين ٢١ و٢٣ سنة (مواليد ١٩٧٠-١٩٧٢ في حالة عينتنا). ويتبيّن من نتائج الدراسة أن ٥٧% من الخريجين تخرّجوا بالعمر الطبيعي، وأن متوسط الأعمار عند التخرج بلغ ٢٣,٧ سنة، أي أنه يفوق العمر الطبيعي بحوالي سنة. ثم إن ٩,٣% من الخريجين عمرهم أصغر من العمر الطبيعي، أما الباقون (٤٠,٨%) فهم أكبر من العمر الطبيعي بمعدل يتراوح بين سنة وست سنوات.

يمكن إيراد عدة تفسيرات ممكنة لهذه المعطيات:

- غيّر العديد من الخريجين اختصاصهم قبل الاستقرار في الاختصاص النهائي المعني في دراستنا، أي أنهم بدأوا اختصاصهم بتأخير سنة أو أكثر.

- تأخّر قسم منهم لمدة سنة أو أكثر خلال الدراسة ما قبل الجامعية والجامعية، وذلك لأسباب يمكن أن تكون متنوعة منها: الرسوب، أو الظروف الأمنية غير المستقرة قبل ١٩٩٠.

- بالمقارنة مع المعطيات حول عمر التخرج من التعليم الثانوي في بداية هذا الفصل، تشير التقاطعات إلى أن ثلاثة أرباع الذين تخرّجوا من التعليم الثانوي في السن الطبيعي تخرجوا من الجامعة أيضاً في السن الطبيعي، وأن ثلاثة أرباع المتأخرين في التعليم الثانوي تأخروا أيضاً في التخرج من الجامعة. يعني ذلك أنه إذا لم يتخلل المسار المدرسي للتلميذ أي تأخر أو رسوب، فإن ذلك ينعكس إيجابياً على مساره الجامعي، والعكس صحيح، أي أن النجاح يجرّ النجاح والرسوب يعرقل المسار الدراسي، سواء في المدرسة أم في الجامعة. أليس ذلك تكريساً للفروقات الاجتماعية-الثقافية للتلاميذ من قبل النظام التربوي؟

ويفوق متوسط عمر الخريجين متوسط عمر الخريجات بحوالي خمسة أشهر، إذ يبلغ ٢٣,٥ سنة للإناث، و٢٤ للذكور، ما يعكس نسبياً استقرار الفتاة الدراسي.

ويظهر الجدول رقم ٤-١٤ متوسط أعمار الخريجين وفقاً للفئة الاجتماعية-الاقتصادية للأب:

جدول رقم ٤-١٤: متوسط أعمار الخريجين وفقاً للفئة الاجتماعية-الاقتصادية للأب

الفئة	أرباب العمل/المهن الحرة/الكادرات العليا	صغار التجار/أصحاب المهن المستقلة	الكادرات الوسطى	المستخدمون والموظفون	العمال/ المزارعون	فئات أخرى (رجال الدين/ المتقاعدون/ العاطلون عن العمل)
متوسط أعمار الخريجين	٢٣,٠١	٢٣,٨٢	٢٢,٩١	٢٤,٠٧	٢٤,٨	٢٣,٣٢

يمكن أن تعزى، جزئياً، متوسطات الأعمار العالية في الفئات غير الميسورة إلى تأخر الخريجين المعنيين عن الالتحاق بالجامعة نظراً لظروفهم الاقتصادية، أو لرسوب قسم منهم. أما الفئات الميسورة، فتبدو متوسطات خريجيها قريبة من العمر الطبيعي لاختصاصات الهندسة والعلوم الطبية، وقد تبين في فقرة "الاختصاص" أعلاه أن قسماً كبيراً من خريجي هذه الاختصاصات يأتون من هاتين الفئتين.

ويبيّن الجدول رقم ٤-١٥ الترابط بين المستوى الدراسي لكل من الوالدين ومسار الخريج الدراسي، بحيث يزيد العمر عند التخرج كلما انخفض مستوى الأهل. يعني ذلك أن الدعم الثقافي الذي يقدمه الأهل لأبنائهم ليس من شأنه تجنيبهم التأخر الدراسي فحسب، بل ربما يساهم في التخفيف من ترددهم في اختيار الاختصاص النهائي.

جدول رقم ٤-١٥: متوسط أعمار الخريجين وفقاً للمستوى الدراسي للأهل

المستوى الدراسي للأهل	ابتدائي وما دون	متوسط	ثانوي أو جامعي من دون شهادة	جامعي
مستوى الأم/متوسط أعمار الخريجين	٢٤,٩	٢٣,٦	٢٢,٨	٢٢,٥
مستوى الأب/متوسط أعمار الخريجين	٢٤,٨	٢٣,٩	٢٣,٣	٢٢,٧

ويتضح أثر البيئة العائلية على مسار الخريج في الجدول (جدول رقم ٤-١٦)، والذي يشير إلى أن فترة الدراسة أو فترة التردد قبل اختيار الاختصاص تطول كلما كبر حجم العائلة، وهذا ما ينعكس على مستوى جهوزية الأهل ومتابعتهم لدراسة أبنائهم.

جدول رقم ٤-١٦: متوسط أعمار الخريجين وفقاً لعدد الإخوة والأخوات

عدد الإخوة والأخوات	٢ وما دون	٣-٤	٥-٦	٧ وما فوق
متوسط أعمار الخريجين	٢٢,٨	٢٣,٤	٢٤,٢	٢٥,٠٧

ويزيد متوسط عمر الخريجين المسلمين عن متوسط عمر المسيحيين، ومن رفضوا التصريح عن ديانتهم بمعدل ١٠ أشهر.

وفي ما يخص ميدان الاختصاص (جدول رقم ٤-١٧)، فإن متوسط أعمار خريجي الهندسة والعلوم الطبية يفوق طبيعياً متوسط أعمار باقي الخريجين نظراً لطول فترة الدراسة، بينما يفوق متوسط أعمار خريجي: الآداب والعلوم الاجتماعية والإدارية والحقوق والتربية والهندسة الداخلية والإعلام، المتوسط الطبيعي بأكثر من سنة، مقابل زيادة بمعدل أقل من سنة للعلوم الطبيعية والبحتة والمعلوماتية. يعني

ذلك أن الاختصاصات الأدبية والإنسانية تستوعب ملتحقين غيّروا اختصاصاتهم بعد فترة (انظر فقرة "تغيير الاختصاص")، وأنها تعاني من نسب إعادة ورسوب ملفتة.

جدول رقم ٤-١٧: متوسط أعمار الخريجين وفقاً لميدان الاختصاص

ميدان الاختصاص	تربية/هندسة داخلية/إعلام	آداب	علوم اجتماعية/ إدارية/حقوق	علوم طبيعية/ بحتة/معلوماتية	علوم طبية	هندسة
متوسط أعمار الخريجين	٢٣,٨٥	٢٥,١٧	٢٣,٤٢	٢٢,٩٧	٢٥,٠٤	٢٣,٧٥

سابعاً: متابعة الإعداد

لا تتعدى نسب الخريجين الذين حازوا على شهادة أخرى غير جامعية ١٢% من العينة (تشكل الخريجات ٥٨,١% من المجموع)، حوالي ٦٠% منهم حصلوا عليها بعد التخرج من الاختصاص الأساسي، وأكثر من ثلاثة أرباعهم حازوا عليها من مدرسة مهنية خاصة. أما أهم الاختصاصات التي تشملها هذه الشهادة فهي: الحاسوب بدرجة أولى (أكثر من نصف الخريجين المعنيين)، واللغات بدرجة ثانية، ثم السكرتاريا وغيرها من الاختصاصات. ومن الملفت أن الخريجين المعنيين يأتون حصرياً من الجامعة العربية (٢٦,٢% من مجموع خريجيها)، واللبنانية (١١%)، والجامعات الأخرى (١٧,١%)، وجامعة القديس يوسف (٨,٩%)، أي أن طلاب كل من الجامعة الأميركية والجامعة اللبنانية-الأميركية يمتلكون مبدئياً المهارات في الحاسوب وفي اللغات، ولا يحتاجون إلى اكتسابها من خلال الالتحاق بمعاهد.

ثم إن حوالي ١٣% من الخريجين قد حازوا على شهادة أخرى جامعية (٤٥,٢% من المجموع هنّ من الخريجات) أكثريتهم بعد التخرج، وقد حصل عليها ثلثهم من جامعات أنكلوفونية (٥٠% من خريجي الجامعة الأميركية المعنيين حازوا على الشهادة الثانية من الجامعة نفسها)، ١٦% منهم من الجامعة اللبنانية (٦١,٥% من خريجيها المعنيين حازوا على الشهادة الثانية منها)، حوالي الخمس من خارج لبنان، وحوالي ٢٠% منهم من جامعات فرنكفونية، و١٢% من جامعة بيروت العربية (٨٧,٥% من خريجيها المعنيين حازوا على شهادتهم الثانية منها أيضاً).

وعلى عكس ما تبين سابقاً بالنسبة للشهادات غير الجامعية، نجد في الجامعة الأميركية أعلى نسبة من الخريجين الذين تابعوا اختصاصاً جامعياً آخر (٤٢,١% من مجموع خريجيها)، بينما تتراوح هذه النسبة بين ٢,٣% و٧,٧% في باقي الجامعات. ويتبين أن أغلبية من يتابعون إعداداً جامعياً يبقون ضمن اختصاصهم الأساسي نفسه، أي أنهم تابعوا الدراسات العليا، ما عدا ٦٣,٢% من خريجي العلوم الطبيعية والبحتة والمعلوماتية الذين تلقوا إعداداً في ميادين العلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوق، ويمكن أن يعزى السبب إلى أن ٤٠% من مجمل خريجي هذا الاختصاص يمتهنون التجارة والخدمات.

إن النسب الضئيلة للخرّيجين الذين حصلوا على شهادات أخرى، جامعية كانت أم غير جامعية، تبرز ميول الطلاب اللبنانيين في تلك الفترة إلى الاكتفاء بشهادتهم الأساسية وعدم اندفاعهم نحو التدريب

مدى الحياة. فعلى ماذا يعتمدون في الترقي المهني؟ هذا ما سيظهر في سياق التحليل.

وبالرغم من ضآلة نسب الحائزين على شهادات أخرى، يتبين أن حوالي ١٣% من مجموع الخريجين كانوا يتابعون اختصاصاً جامعياً آخر في تاريخ ملء الاستمارة (٥١,٢% من المجموع هنّ من الخريجات)، ويشكل خريجو الجامعة اللبنانية المعنيون ٤٨,٢% من مجموع خريجي هذه الجامعة، بينما تقل هذه النسب في الجامعات الأخرى (٢٠,٥% في الجامعة الأميركية، ١٤,٥% في جامعة القديس يوسف، وما دون ١٠% في باقي الجامعات). ويتابع ٤٨% من الخريجين المعنيين اختصاصهم في الجامعة اللبنانية، ١٥,٥% منهم خارج لبنان، و١٣,١% في الجامعة الأميركية.

ويتابع ٥٦,٦% منهم اختصاصاً في العلوم الاجتماعية أو الاقتصادية أو الحقوق (يأتي ٩٧,١% منهم من المجازين في هذه الاختصاصات)، و١٩,٤% في الآداب (٩١,٧% منهم مجازون في الاختصاص نفسه)، ويتوزع الباقون بالتساوي تقريباً على مختلف الميادين الأخرى (يتابع ٦٣,٢% من خريجي العلوم البحتة والطبيعية والمعلوماتية الدراسة في العلوم الاجتماعية أو الاقتصادية أو الحقوق، بينما لا يتابع خريجو الهندسة والعلوم الطبية الدراسة إلا في مجالهم نفسه).

وقد أصبح حوالي ثلثهم في السنة الثالثة من الاختصاص أو أعلى. يعني ذلك أنه، اعتباراً من السنة الثالثة بعد التخرج، راح قسم من الخريجين عموماً، ومن الخريجات خصوصاً، يدركون أهمية

متابعة اختصاص آخر، وذلك لأسباب يمكن أن تكون مهنية أو اجتماعية أو غيره، أي أن الثغرات في الإعداد الأساسي تبدأ بالاتضاح بعد أكثر من سنة على التخرج. ولكن كم من هؤلاء الخريجين سوف يكمل هذا الاختصاص حتى النهاية؟

ثامناً: المهارات اللغوية

١. مستوى إتقان اللغة الفرنسية

إن ٩٥% من مجموع الخريجين يعرفون اللغة الفرنسية (تشكل الخريجات ٥٧,٩% منهم)، أكثر من ربعهم بمستويات مقبولة وما دون، والباقون بمستويات جيدة وما فوق. إذا صدقت هذه التصريحات، يمكن القول إن حوالي ثلاثة أرباع الخريجين المعنيين يجيدون اللغة الفرنسية، ويعرفها ٢٦% من طلاب الجامعة اللبنانية بمستوى مقبول وما دون، بينما ينطبق هذا الوضع على ٣٠,٩% من طلاب الجامعات الخاصة، وبالتحديد طلاب كل من: جامعة بيروت العربية (٥٥,١% من خريجيها) والجامعة اللبنانية-الأميركية (٤١,٩%) والجامعة الأميركية (٣٨,٤%). كما أن أكثر من ثلث طلاب العلوم الطبيعية والبحتة والمعلوماتية والهندسة على أنواعها هم من مستوى "مقبول وما دون".

ثم إن ترابطاً واضحاً يقوم بين المستوى الدراسي لكل من الأب والأم من جهة، وإتقان هذه اللغة من جهة ثانية، بحيث تقل نسب الخريجين في فئة "مقبول وما دون" كلما ارتفع المستوى الدراسي للأهل. وبالفعل، فإن أكثر من ٤٢% من أبناء ذوي المستوى الابتدائي

وما دون يعرفون اللغة الفرنسية بمستوى مقبول وما دون، بينما يتقن أكثر من نصف أبناء ذوي المستوى الثانوي والجامعي هذه اللغة بمستوى جيد جداً.

٢. مستوى إتقان اللغة الإنكليزية

وبالنسبة للغة الإنكليزية، تتوزع نسب الخريجين بتكافؤ بين مستويات الإتقان الثلاثة، حيث تزيد النسب في مستوى مقبول وما دون (٣٥%) عما هي عليه بالنسبة للغة الفرنسية، وتقل عن اللغة الفرنسية في مستوى جيد جداً (٣٢,٤%)، أي أن نسب الخريجين الفرنكفونيين تفوق نسب الأنكلوفونيين في العينة. وتشكل الخريجات ٥٧% من مجموع الذين يعرفون هذه اللغة.

ثم إن ٤٨,٩% من طلاب الجامعة اللبنانية يعرفون هذه اللغة بمستوى مقبول وما دون، بينما يعرفها ٤٨,٦% من طلاب الجامعات الخاصة بمستوى جيد جداً، خصوصاً في الجامعة الأميركية (٩٠,٨%) واللبنانية-الأميركية (٦٥,١%)، وتقل هذه النسب إلى ١٣,٤% في الجامعة اللبنانية، وإلى ١١,٣% في جامعة بيروت العربية. وتتواجد أدنى نسب من الإتقان في اختصاصات الآداب (٩,٤% يعرفونها بمستوى جيد جداً)، والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوق (٢١,٧%).

وعلى غرار اللغة الفرنسية، يرتبط إتقان هذه اللغة بمستوى الأهل الدراسي، حيث يعرفها بمستوى "مقبول وما دون" أكثر من ٥٥% من أبناء ذوي المستوى الابتدائي وما دون، وحوالي نصف أبناء ذوي المستوى المتوسط، بينما يتقنها بمستوى جيد جداً أكثر من نصف أبناء

ذوي المستوى الجامعي، مع ملاحظة ترابط درجة الإتقان بمستوى الأم الدراسي بشكل أوثق منه بمستوى الأب.

٣. مستوى إتقان اللغات الأخرى

ويجيد ١٧ خريجاً اللغة الأرمنية بمستويات مقبولة وما فوق، و٤٠ خريجاً يجيدون لغات أجنبية غير الإنكليزية والفرنسية والأرمنية، ٧٣,٥% منهم بمستويات مقبولة وما فوق.

خلاصة

ماذا نستخلص من حيثيات الإعداد الجامعي للخريجين؟

يبدو أن اختصاصات العلوم الإنسانية والآداب والحقوق قد استوعبت حائزين على مختلف الشهادات الثانوية، بينما اقتصرت الاختصاصات الأخرى على خريجي الرياضيات والعلوم الاختبارية. ويعود هذا الخلل في التوزيع إلى خلل في نوعية الإعداد الثانوي لخريجي فروع المرحلة الثانوية عموماً، وفرع الفلسفة خصوصاً، بحيث تعتبره بعض المدارس ملجأً أخيراً لذوي الصعوبات التعلمية. ومثل هذا الوضع ينعكس سلباً على نوعية طلاب الاختصاصات التي يؤدي إليها، وبالنتيجة على أدائهم المهني.

وفي حين لا تظهر علاقة واضحة بين نوع الشهادة الثانوية ومهنة الأب، يفرض الارتباط نفسه بين هذه الأخيرة وقطاع المدرسة الثانوية، ولاحقاً بينها وبين نوع الجامعة، بحيث ترسل الطبقات الوسطى والعليا أبناءها إلى المدارس الثانوية الخاصة، ثم إلى الجامعات الخاصة، بينما تتوجه الطبقات العمالية وغير الميسورة نحو

المدارس الحكومية والجامعة الحكومية. وكما ورد في الفصل السابق، توجّه الفئات العليا وقسم من الطبقات الوسطى أبناءها نحو الجامعات الخاصة وفقاً لعاملي التكلفة الاقتصادية والمخزون الدراسي والعلمي للأهل. ويعود اختيار الطالب لاختصاصه ضمن هذه المنظومة شبه المغلقة إلى عوامل مثل: الرغبة الشخصية أو التوجيه أو الصدفة، ويتضاعف أثر الجنس. ويبرز مثل هذا التوجه في دراسة التربية والآداب والهندسة، بالعلاقة مع الخلفية الاجتماعية-الاقتصادية ككل.

وحين تدق ساعة الاختيار، تساهم نوعية المسار المدرسي للخريج في توضيح الصورة أمامه: فإذا كان عمره عند التخرج من الثانوي ضمن الهامش الطبيعي، وإذا أتى من مدارس معروفة أكاديمياً، تيسّر عليه خوض مسار جامعي أكثر استقراراً وأطول مدةً (أكثر من أربع سنوات بعد الثانوي، ومتابعة الدراسات العليا)، والتقدم إلى جامعات مرموقة. وفي حال تقصيره، أو "تقصير أسرته"، على هذه الأصعدة، تحتم عليه القبول بالمتوافر من الجامعات: الأقل كلفةً، والأكثر أعداداً، ما يزيد فرصه في الرسوب والتأخر الدراسي، وبالتالي يقلل من حظوظه في الحصول على المهنة المرغوبة، فيضطر المتخرّج إلى تحسين مهاراته اللغوية والمعلوماتية من خلال متابعة تدريب غير جامعي بعد التخرج.

إن استطلاع أوضاع الإعداد الجامعي هو الشق الأول ضمن دراسة الملاءمة بين الإعداد الجامعي وسوق العمل، أما الشق الثاني، أي الأوضاع المهنية للخريجين قبل التخرج وبعده، فسنتناوله في الفصلين الخامس والسادس.

المراجـــع

المركز التربوي للبحوث والإنماء (١٩٩٩). **التوجيه الدراسي والمهني لتلاميذ السنة الثانية الثانوية في لبنان**، إعداد تيريز الهاشم، فوزي أيوب، حسان جمعة، يوسف صادر. بيروت. (غير منشور)